

نوفلا

حطمتي

حصوني

Tamima Nabil



عظمتي حصوني

عظمتي حصوني

بقلم : *Tamima Nabil*

تصميم الغلاف : *Zouba*

تصميم الداخلي : *Zouba*

التعبئة والتنسيق : *Zouba*

Tamima Nabil

عظمتي حصوني

اليوم ليس يوما عادي ... بل هو أكثر الأيام المميزة ،
لكن ليس بالضرورة أن يكون التميز شيئا ايجابيا ...
قد يكون تميزا في السلبية بجدارة ...

اليوم هو يوم مولدها

في أسرتها الصغيرة ، لا يعترفون بأعياد الميلاد ، وبالتالي
لا يحتفلون بها

لكن يظل هذا اليوم مميذا للجميع فكلما جاء ،
ذكرهم هذا بأنها قد كبرت عاما ... و اقتربت من الشبح
المظلم المسمى بالثلاثين ...

واليوم تحديدا هو أكثرها تميزا ... فلقد كسرت حاجز
الثلاثين بالفعل وتحقق أكثر مخاوفهم

عظمتي حصروني

وقفت مريم أمام المرأة تعدل من وضع حجابها الفضيض
.... فوق عباءة تماثله وسعا

مبتسمة و مشرقة لليوم بحماس ، على الرغم من ادراكها
للنظرة المتحسرة التي ستجدها على وجه والدتها ما أن
تخرج من باب الغرفة

لذا أخذت وقتها قبلا في التفاؤل داخل جدران غرفتها
الأنثوية البسيطة

اليوم ستحتفل بيوم مولدها على الرغم من أنها لا
تؤمن به كذلك ، لكن اليوم تحديدا هو يوم مميز ...
ستكافئ نفسها على تخطيها هذا الحاجز المرعب
أكثر ما يخيفك ما هو الا مجرد وهم حين تصل اليه و
تجتازه

عظمتي حصروني

ابتسمت مريم ابتسامة متألقة ، ثم أرسلت الى نفسها قبلة
في المرأة ، قبل أن تأخذ حقيبتها كي تذهب الى عملها
...

خرجت من باب غرفتها على اطراف أصابعها وهي تتمنى
لو تسلت خارجة دون أن تراها أمها ، و كادت أن تفلح
بالفعل

لكن نظرة منها الى الفطور اللطيف المعد على الطاولة
البيتية ، جعلها تقف عند باب الشقة بقنوط شاعرة
بتأنيب الضمير ...

أمها الجميلة حتى الآن تعد الفطور لها و لشقيقها
و تصر على أن يتناولاه كاملا ، و تغضب جدا إن خرج
أحدهما دون أن يملأ معدته حتى الإكتفاء و هذا
الفطور تحديدا كاد أن يتسبب لها في كارثة ذات يوم

عظمتي حصوني

منذ بدايتة عملها ... حيث تناولته من هنا ، لتنام في العمل من هناك ... وقد رآها مديرها في العمل ، فأيقظها وهو يطرق على سطح المكتب مما جعلها تنهض مذعورة ، تفرك عينيها بقبضتها

ولولا مزاجه المنتشي وقتها لكان صرفها من العمل فورا

و من يومها أقسمت الا يتكرر هذا صحيح أنها لم تستطع تحدي أمها ، لكنها تستطيع الذهاب الى عملها سيرا على الأقدام كي تهضم الفطور الثقيل أولا فطبق من الفول وأربع أقراص من الفلافل بخلاف المخللات و كوب الشاي بالحليب ، مع ملعقتين من عسل النحل و رغيفي خبز يحتاج الى معدة تهضم الحجر ...

عظمتي حصروني

عادت مريم تجر أذيال الخيبة وقد انتصر عليها حبها
لأمها فعزمت على أن تذهب اليها لتقبل يدها كما
تفعل كل صباح ... ثم تتناول لقمتين وتهرب سريعا
لذا اتجهت الى غرفتها حين لم تجدها في المطبخ و
كادت أن تفتح الباب لولا سماعها شيء أثار انتباهها بين
والدتها و شقيقها فسحبت يدها من على المقبض وهي
ترهف السمع رغما عنها

فكان أول ما سمعته هو صوت أخيها عمر يقول برجاء
(لماذا أنت صامتة يا أمي ؟؟ ألم تسعدي لأجلي ؟؟)
(.....)

ساد الصمت لبضعة لحظات ، ثم وصلها صوت أمها تقول
بنبرة مرتبكة

(لا اعرف ماذا أقول يا عمر أنت فاجئتني)

عظمتي حصروني

رد عليها عمر قائلاً بإحباط

(ظننتك تنتظرين هذا اليوم فعلا كما تقولين دائما !!)

..... لكن ما يبدو أمامي الآن هو العكس تماما ...)

قالت أمه بنبرة أكثر اختناقاً

(أبدا يا حبيبي ، بل هو اليوم الذي تتمناه كل أم

لكن)

رد عليها ابنها يقول بلهفة

(لكن ماذا ؟!!!! أنتِ حتى لم تسأليني عن عبير

..... إنها رائعة يا أمي ، رائعة بكل ما في الكلمة من

معنى يكفي أنها قبلت بظروفي ووافقت أن تسكن

معنا هنا بعد الزواج ... من أخرى غيرها قد تتحمل هذه

الظروف في أيامنا الحالية إنها من أسرة مستواها

كمستوانا تماما ، لذا والدها متفهم و غير متطلب أبدا

..... و فوق هذا كله أنا أحبها يا أمي ، لم أشعر يوما

روائع الروايات الرومانسية

عظمتي حصروني

بأنني أحب فتاة كما جذبتني عبير برقتها وجمالها
و تقديرها لظروفي)

تسمرت مريم تماما أمام الباب وهي تسمع تلك المفاجأة
الغير متوقعة ... بينما ردت أمه بصوتٍ قانط
(يبدو أنكما قد اتفقتما على كل شيء مسبقا !!
(.....)

الصقت مريم أذنها بالباب أكثر ، فسمعت عمر يردد
بخفوت و تردد

(كان لابد أن أوضح لها ظروفي كاملة يا أمي قبل أن
أفاتحك في الأمر .. فربما رفضت هي وأسرتها ..
أصدقيني القول يا أمي ، لماذا تبدين غير سعيدة بهذا
الشكل !!) (.....)

صمت ... صمت صمت

عظمتي حصروني

حتى ظننت مريم أن أمها أدركت تصنتها عليهما ، فبدأت
تتكلم مع شقيقتها بلغة الإشارة

الا أن ظننها كان خاطئاً ، فقد سمعت صوت أمها وهي
تنطق بكلمة واحدة فقط ...

(مريم)

تصلب كل عصب في جسد مريم وهي تسمع اسمها بنبرة
أمها المتحسرة ، فشعرت بقلبها يغوص بين أضلاعها
بينما الكآبة تملأ روحها يثقل غريب ...

أما عمر فرد بصوتٍ باهت

(كما توقعت)

قالت أمره بنبرة قلقت

(يا ابني لا أريد أن أفسد لك فرحتك ، لكن اختك

كسرت حاجز الثلاثين ... وحتى الآن لم يتقدم لها سوى

عظمتي حصروني

ثلاثة خطاب فقط ... و الثلاثة كما تعرف رحلوا دون رد
بالموافقة و لم نراهم بعدها ... كل منهم أتى مع والدته
بناء على ترشيح خالتك فوزية و على ما يبدو كانوا
يتوقعون ملكة جمال)

رد عمر بنبرة حادة مدافعة

(مريم جميلة يا أمي)

شعرت مريم بغصّة في حلقها و هي تسبل جفنيها بينما
ردت أمه متنهدة ...

(لكنها ليست على مستوى توقعات الخطاب)

رد عمر بحرارة و تعاطف

(يا أمي لا تقولي هذا مريم لا تزال شابة ، و ستجد

نصيبها إنها فقط ...)

قاطعته أمه تقول بخوف و قلق

عظمتي حصروني

(كيف يا ابني أنت تعلم أننا بعد وفاة والدك ،
بتنا أسرة صغيرة متغلقة جدا لا نعرف أحد و لا أحد
يعرفنا سوى خالتك فوزية كنت أظن أنها ستجد
نصيبها ما أن تخرج للعمل و تفألت خيرا ، الا أن هذا لم
يحدث إنها حتى لم تستطع تكوين أي صداقات ،
لعلها تعثر عبرها على زوج)

قاطعها عمر قائلا بصبر

(يا أمي الزواج رزق يبعث الله حين يأتي الاوان ، ونحن
مهما حاولنا لن نجد الا النصيب الذي كتبه الله لها
.....)

تهدت أمه بقوة و هي تقول بنبرة حزينة شبه يائسة
(و نعم بالله لكن لا أستطيع تخيل كسر
خاطر أختك و أنت الأصغر تتزوج قبلها ليس هذا

عظمتي حصروني

فحسب أنت تريد أن تأتي بعروسة لتسكن معنا
كيف ستكون مشاعرها حينها ؟!! (.....)

ساد صمت ثقيل مخيف ، طويل جدا ، بينما نبضات
قلب مريم تزداد سرعة و قسوة موجعة ... الى أن سمعت
صوت عمريقول في النهاية بنبرة بطيئة مختنقة
(يبدو أنني كنت أنايا جدا لقد أعمى الحب

قلبي عن الإحساس بمريم بينما هي كانت تضعني

دائما قبل كل أولوياتها يبدو أنني ما أن التحقت

بالعمل و وجدت الراتب الذي أستطيع به إعالة الفتاة التي

أحب ، خطف بريقه عيني و نسيت حين كانت مريم

تعطيني ربع راتبها كل شهر ، لأشتري به ما أحب بينما

الباقى للبيت لقد كانت هي رجل الأسرة حتى

استطعت الوقوف على قدمي ...)

عظمتي حصوني

أطرقت مريم برأسها و قد غشت غلالة من الدموع عينيها ، ثم ابتعدت عن الباب مسرعة ، حريصة الا تصدر صوتا باقدامها ذات الحذاء الأرضي البسيط الرقيق الذي اعتادت لبسه ...

بعد ربع ساعة خرجت أمها و عمر ليجداها جالسة تتناول فطورها ، بينما نظرت اليهما مبتسمة متذمرة و هي تقول ببساطة

(شعرت بالجوع فلم أستطع انتظار انتهاء اجتماع القمّة الخاص بكما إن لم تسرعا و تجلسا معي بعض الوقت فلن تجداني أمامي بالضبط عشر دقائق لأخرج بعدها)

تظاهرت أمها بالإبتسام ، بينما قال عمر مدعيا الإستفزاز (لو أعرف أين يذهب كل هذا الطعام الذي تأكلينه كالتنين !!؟)

عظمتي حصوني

ردت مريم وهي تقطع شطيرة الفول التي ملأتها للتو

(يذهب في الحمام كدورة حياة أي كائن طبيعي

.... أين سيذهب غير ذلك !!؟)

جلست أمهما وهي تقول بإمتعاض محذرة

(مريم كفى قرفا ، نحن على وشك الأكل)

غمزتها مريم وسألتها مبتسمة

(اخبريني أولا قبل الأكل فيما كنتما تتكلمان

!!؟ هل هناك عريس رابع خلال عشر سنوات !!؟

سيكون هذا يوم المنى والله)

لم تفتها تلك النظرات القلقة بين عمر وأما ... بينما

أخفض عمر وجهه ، والذنب باديا عليه بوضوح الشمس

...

عظمتي حصروني

عمر الحبيب لا يزال كما هو ، ملامحه تفضحه و
تحمر أذناه كلما شعر بالذنب و أوجعه ضميره

تبدرت ابتسامته أكثر مرحا وهي تقول

(أعلمين ما أتمناه حقا يا أمي في يوم مولدي الثلاثيني

؟؟ أتمنى لو تزوج عمر قبلي لقد عشت حياتي

محرومة من وجود أخت لي لا أملك سوى هذا الجلف ،

الذي ينشر ملابسه الداخلية في غرفتي لأنه محرج من أن

تراها ابنة الجيران ، ولا مانع أن يراها جارنا من الجهة

الأخرى وهي معلقة في نافذة غرفتي أنا لكر أتمنى

أن تكون هناك شابة أخرى في البيت ، أشارك معها

أدوات الزينة ... نتحدث سويا في صيحات الأزياء الحديثة

(....

بهت وجه أمها و عمر و أخذنا ينظران لبعضهما بنظراتٍ

مفضوحة مصدومة ... بينما نهضت مريم من مكانها و

عظمتي حصوني

هي تأخذ قضمة أخرى من الخبز الساخن ، ثم رشفت آخر
رشفة من كوب الشاي بالحليب و لوتحت اليهما قائلته و
الطعام لا يزال في فمها

(أراكما لاحقا الى اللقاء أسأل الله ، أن يعقد
لسانيكما إن تكلمتما في شيء من وراء ظهري ...)
بعد خروجها ، نظرت الأم الى ابنها و سألته برعب
(ترى هل سمعتنا !!؟)

لم يرد عمر على الفور ، بل ظل ينظر لباب الشقة قليلا و
قد شحبت ملامحه تماما ، بينما ازداد احمرار أذنيه ... ثم
هز رأسه بسرعة قائلا

(لا لا أظنإنها مجرد صدفةأتمنى هذا ...)

عظمتي حصروني

جلست مريم خلف مكتبها ، شاردة تماما ... ممسكة
بقلم تخط به خطوط عشوائية على دفتر ملاحظاتها و
هي تفكر هامسة بقنوط

" الشقة غرفتين و صالّة أنا و عمر أخذنا الغرفة

الكبيرة بعد وفاة والدنا و بنينا في منتصفها جدار

يقسمها الى غرفتين مستطيلتين ضيقتين لكل منهما

نافذة بينما أخذت أمي الغرفة الصغيرة المتبقية ...

اذن و بعد زواج عمر كيف سيتم تدبير الأمر؟؟

..... هل سيحتل هو و زوجته غرفة أمي و تأتي هي معي؟؟

..... لكن غرفة أمي تطل على منور ضيق ... و هذا لا

يليق بعروس جديدة !! اذن هل تشارك عمر

المستطيل الضيق بجوار مستطيلي؟؟؟ "

اتسعت عيناها من الصدمة و سقط القلم من بين أصابعها و

هي ترفع يدها الى وجنتها هامسة بذعر

عظمتي حصروني

" يا لهو بالي من الأصوات التي سأسمعها !!!!!! لا ، لن يصلح هذا ، أنا فتاة بريئة لم أدخل دنيا بعد لن يكون لي مكان في موسم الزواج هذا .. سأنام على الأريكة ، أكثر احتراما لي"

قطعت أفكارها فجأة صوت احدي زميلاتها وهي تدخل الغرفة التي تضم أربع مكاتب لتتهتف بنبرة ملهوفتة منتشيتة

(يا بنات يا بنات هل سمعتن آخر خبر !!! لن تصدقن مطلقا ، لقد انفتحت لنا طاقة السعادة والهناء أنا غير قادرة على تمالك أعصابي) نظرت اليها مريم بعدم اهتمام

منذ التحاقها بالعمل منذ خمس سنوات وقد وجدت نفسها متباعدة وغير متأقلمة مع زميلاتها في العمل

عظمتي حصروني

فهن مختلفات عنها تماما في ملابسهن وزينتتهن ... و
حتى أحاديثهن

كلهن يتمنين الزواج !! ... ثلاث شابات خلف ثلاث
مكاتب و مكتبها هو الرابع

تصادف أن تكون الثلاث قتيات محبات للزواج و متمنيات
له

على أنهن أصغر منها عمرا فأكبرهن أصغر منها
بعامين و تظن أن قطر الزواج قد فاتها

و مع صمت مريم المستمر إزاء تلك الأحاديث ... فمنذ
البدائية شعرن و أنها عبء عليهن في المكتب

و كأنها عسكري بشوارب لكن وجودها لم يمنعهن
من العودة الى حريتهن في الكلام

عظمتي حصوني

في اعتقادها الشخصي ... تظن مريم أنهم التحقن بالعمل فقط ، أملا في إيجاد الزوج المناسب

لم تتخيل أن تكون هناك شابات يملكن نفس فكر أمها تماما ، والتي تكبرهن بحوالي ربع قرن !!!

رفعت الفتاتان رأسيهما ، تنظران للثالثة التي دخلت عليهن كالعاصفة بعين تبرق ... و حينها تركتا كل ما يشغلها و انتبها لها ، فهي دائما تأتي بالفضائح و الأخبار المثيرة

الا أن سناء وهذا هو اسمها جرت اليهما و قالت بصوت خافت يهتز سعادة و عدم تصديق (طارق !!!)

عظمتي حصروني

مطت مريم شفيتها بإستهزاء متوقع ... بينما تلقائيا ،
خرجت من بين شفاهمم التأوهات المبالغ بها كفتيات
الرسوم الكارتونية هن ساذجات ويعلمن أنهن
ساذجات ... ويفخرن بذلك !!!

هتفت بها سوسن

(ماذا به !!!؟ هل تزوج !!!؟ قد يحدث لي

فقدان ذاكرة جزئي إن تزوج ... أرجوك لا تخبريني أنه
قد ارتبط !!!!!!)

هتفت غادة الثالثة بينهم

(ارتبطتش !!! لا أقسم بالله سأحزن وأحضر

أناس ليحزنوا معي وأفسد الحمية التي واظبت عليها
لثلاث أيام كاملة)

سحبت سناء احد الكراسي و جلست أمامهما لتقول بصوت
مشتعل جاد ...

عظمتي حصروني

(لم يرتبط بعد لكن الصدمة التي لن تتوقعها ، هي

أنه يبحث عن عروس و بطريقة تقليدية !!!!!!)

شهقت كلا من عادة و سوسن بصوت عال ... بينما تابعت

سناء تقول بصوت متحمس يرتجف

(و الأدهى أنه لا يشترط الجمال !!!!!!)

رفعت مريم وجهها تنظر اليهن دون تعبير من خلف

نظارتها البسيطة ذات الإطار الأسود الرفيع ...

أما هما فقد ذهلا و انكبا عليها بالمزيد من الأسئلة

المذهولة المصدومة و كلا منهن تمنى نفسها بأن تكون

الفائزة بالعريس اللقطة !!

لم تهتم مريم من كلامهن ، سوى بكلام سناء فقط و هي

تقول بصوت مرتجف من الحماس

روائع الروايات الرومانسية

عظمتي حصروني

(الخبر مؤكد سمعته بنفسي من السيدة عواطف)
..... لن تصدقا ، لقد كلفها بأن تبحث له عن عروس محل
ثقة ولا يشترط أبدا الجمال ، بل أن الشكل لا يهمه
مطلقا ((((.....)

ارتسم الذهول على ملامح جميعا بينما نهضت مريم
و خرجت من المكتب بهدوء ، وكان القصة لا تعنيها
.....

سارت في الرواق الطويل شاردة قليلا ... تتهادى بعبائتها
الرمادية الداكنة ذات القماش الناعم الهفواف ... و
حجابها الواسع يكاد أن يصل الى خصرها ... بينما
نظراتها مستقيمة فوق وجهها المتناسق الذي لا يمكن
وصفه سوى بالوجه العادي عادي تماما لا يجذب
النظر مرتين

عظمتي حصروني

غير ملفتة أبداً و كأنها النسخة المكررة من ملايين
فتيات الشعب

تسائلت مريم في نفسها بشرود

ترى لماذا يفكر شاب كطارق في الزواج بتلك الطريقة
التقليدية البحتة !! ... ولا يشترط الجمال أيضا !!

طارق هو زميل لهم في العمل التحق به مؤخراً ، ...

شاب جذاب للغاية ، و ظروفه المادية تبدو متيسرة ،

لكن ليست بصورة مبالغ بها سيارة متواضعة و ملابس
أنيقة

أجمل ما به هو أنه يمتلك شعرا جذاب المظهر و

جسده متناسق ، لحيته مشدبة حول فمه و ... مهندس

!!!

لذا هو ببساطة يمتلك التركيبة الساحرة التي تجعل

منه عريس لقطعة !!

عظمتي حصوني

كل الفتيات ينظرن اليه على أنه العريس المنتظر....
لكن لا أحد يعرف شيء عن حياته الخاصة مطلقا ...
فهو غامض تماما و متحفظ ... يلقي التحية بإختصار و
لا يرفع عينيه الى أحد مطلقا و كأن كل من حوله غير
جديرين بإهتمامه ...

وقد زاد هذا من جاذبيته في أعين الموظفات في المكان
....

فهكذا هن الفتيات دائما ... يغرمن بمن يتجاهلهن عن
عمد أما مريم فقد كانت تظنه مغرورا للغاية ، ثقيل
الدم ... بارد الإحساس ويشبه سمكة القرموط
لقد ظنت أن من مثله حين يقرر الزواج ، سيختار عروس
أجمل منه الف مرة

لكن بصراحة ما سمعته أثار صدمتها هي الأخرى

عظمتي حصروني

توقفت مريم مكانها لحظة وهي تجد من يشغل أفكارها
أتيا من بداية الرواق

طارق القرموطي اسم عائلته ليس القرموطي ، وإنما
هذا هو الإسم الذي يقفز الى خيالها كلما رآته ...

كعادته يسير واثقا من نفسه ... ناظرا أمامه ، بلامحه
الثابتة وما أن اقترب منها حتى نظر الى عينيها في
لحظة خاطفة ، ثم قال بتهديب

(السلام عليكم)

ثم نظر أمامه و تابع طريقه ظلت مريم واقفة
مكانها تنظر الى ظهره وهو يبتعد ، بينما فمها مفتوح
كنوع آخر من السمك ...

لماذا لم ترد !!؟ لماذا لم ترد !!؟

عظمتي حصوني

إنه طارق القرموطي الذي تتجاهله عن عمد كل يوم
لماذا الآن ارتبكت أمامه وفقدت القدرة على رد تحيته
المختصرة ؟؟؟

أكملت مريم طريقها مطرقة الرأس وهي تحاول تحليل
ارتباكها المفاجيء ...

كل هذا لأنها سمعت بأنه لا يشترط الجمال في عروسه
؟؟؟ ... وأن الشكل لا يهمه مطلقا ؟؟؟

هل داعب هذا عقدة النقص لديها ؟؟؟ ...

رفعت مريم رأسها بعينين حادتين وهي تهمس لنفسها
بغضب

" أنا لا أعاني من عقدة نقص أبدا أنا راضية عن نفسي
و شخصي و شكلي وبالتأكيد لست مهتمة بطارق
القرموطي ... "

عظمتي حصوني

تابعت طريقها بخطواتٍ أكثر سرعة و حدة الى أن
دخلت لدورة مياه السيدات ، فدخلتها وهي تقنع نفسها
بأنها تريد تعديل حجابها

وقفت هناك طويلا وهي تعدل الأخطاء الوهمية في هذا
الحجاب الذي تعلت به للهرب ... بينما بدت عيناها
عميقتين شاردين و متباعدين ...

لقد باتت عبئا على أسرتها بعد أن كانت هي رجل
البيت و عماده

صارت الآن و بعد عمل أخيها مجرد عبء و عقبته في
طريق زواجه

عمر ليس في مقدرته شراء شقة في تلك الأيام هو
لا يمتلك الا راتبه فقط ... مثلها تماما

عظمتي حصروني

وهي لا تتخيل أبدا أن تكون السبب الذي تقدم العمر
بشقيقتها الوحيد دون زواج و تضيع أجمل سنوات عمره و
ربما الحب الذي ينتظره ...

الأهم من هذا كله .. أن عبير حبيبتة عمر، إن ضاعت من
بين يديه ، لن يجد من تقبل أن تسكن مع أمه في هذه
الشقة المتواضعة بسهولة بصراحة ، و من قبل أن
تتعرف عليها تعتبر هذه الفتاة عملة نادرة ..

و يكفي أن عمر يحبها

أمسكت مريم بالحوض أمام المرأة مطرقة برأسها و
قد احتلها الهم و الغم

لا تعلم كم مكثت في الحمام ، الا أنها انتبهت لنفسها ما
أن دخلت احداهن فرفعت وجهها لتجد السيدة عواطف

....

عظمتي حصوني

علاقتها بالسيدة عواطف جيدة جدا و تعتبرها الأقرب
لها في هذا المكان رغم فارق العمر بينهما
فهي سيدة طيبة و لا تشبه باقي الفتيات

ابتسمت عواطف ما أن رأت مريم ببشاشة و هتفت

(مريومة أين أنتِ يا فتاة ، لم تحضري اليوم لتناول

القهوة معي ككل يوم !! ...)

ابتسمت مريم و ردت بعفوية

(اعذريني اليوم كنت مشغولة البال قليلا لكنك

على ما يبدو كنت مشغولة انت ايضا ... لقد تسببت في

قلب المكتب رأسا على عقب)

ضحكت عواطف دون ان تدعي الفهم ، ثم قالت بمزاح

(اكيد بسبب طارق لست السبب ابدا ، لم اكد

افتاح عليه همسا كي تساعدني في البحث له عن طلبه ،

عظمتي حصوني

لاجد سناء تشترك معنا في الحوار فاغلقنا الموضوع
تماما)

صمتت وهي تضحك بينما ابتسمت مريم ناظرة اليها دون
رد ثم قالت متظاهرة بعدم الإهتمام

(لقد تعجبت أن أن هناك من لا يهتم بصفة الجمال
.... خاصة إن كان يبحث عن عروس بطريقة تقليدية
...)

ردت عليها عواطف بجدية

(طارق له ظروف خاصة ، لذا يحتاج عروس خاصة جدا ،
لا يشترط السن أو الجمال و لهذا السبب لن أفكر في
فتاة من العمل ، للأسف سيخيب أملهن)

ابتسمت مريم بفتور ... دون أن ترد ، بينما كان كل
فكرها مشغولا في تلك اللحظة وهي تقول لنفسها

عظمتي حصروني

" هل أصاب عواطف العمى المبكر !!؟ الا تراني
عروس بنفس المواصفات ، ما شاء الله ... محروسة من
العين عروس خاصة ، موجود لا يشترط الجمال ،
موجود لا يشترط العمر ، موجود و موجود جدا
إنها تكاد أن تحسد نفسها من شدة انطباقها على
المواصفات المطلوبة و كانت تظن أن السيدة
عواطف صديقتها و ستكون أول من تفكر بها لكن
على ما يبدو أنها قد انحدرت عن كل المواصفات حتى
السلبية منها"

ابتسمت عواطف و ربتت على وجنتها قائلة

(جيد أنك لستِ مثلهن ، لهذا أنا أحبك)

لم ترد مريم ، بينما اتجهت عواطف للباب ثم استدارت
إليها قائلة بمودة

عظمتي حصروني

(لا تنسي أن تمرى علي اليوم ، كي نجلس سويا قبل
انصرافك)

أومات مريم برأسها دون أن تجيب ، و ما أن خرجت عواطف
حتى نظرت مريم الى نفسها ثم همست بخفوت

(ماذا بك يا مريم !!؟ لماذا تشعرين بالغضب من
السيدة عواطف !!؟؟ إنه القرموطي !!)

استدارت عن المرأة وهي تدرك أن غضبها ما هو الا قلت
ثقتة في نفسها

لم تتخيل أن تكون مستحيلة الاختيار الى هذه الدرجة
....

هي راضية عن نفسها تمام الرضا ... واثقتة من نفسها تمام
الثقتة

عظمتي حصروني

لا ينقصها أي شيء مطلقا لكن لماذا هي مستحيلّة
الإختيار بالنسبة لأي شخص !!؟
ما السبب !!؟

اسبوعان مرا

و كأن حياتها خلال هذين الأسبوعين قد انقلبت رأسا
على عقب

أما دائما صامتة تنظر اليها بحسرة تضاعفت أكثر من
مرة خلال أربعة عشر يوما

أخاها انطفاً الوهج في عينيه و هو ينظر اليها مبتسما
ابتسامته حزينة

بينما هي تبادلهم النظر، ثم تدخل الى غرفتها في صمتٍ
تام ... أو بمعنى أصح الى مستطيلها الخاص ...

عظمتي حصروني

وجاء اليوم الذي سمعت به الصاعقة

كانت تتعمد التنصت عليهما ، فليسامحها الله لتعرف ما يجري خلف ظهرها

فسمعت عمر يقول لأمها بخفوت وبؤس

(انتهى كل شيء يا أمي والد عبير ، طالبني

بالإنتظار الى أن تتزوج مريم فهو قدم الخير وواقف أن

تسكن عبير معنا بعد الزواج لكن بعد أن وصفت له

الشقة بالتفصيل ، طلب مهلة للتفكير ثم صارحني

أن الشقة غير صالحة لهذا العدد وترجاني أن أتفهم

موقفه ووعدني إن لم تخطب عبير حتى زواج مريم

.... فسوف تكون من نصيبي ... لكني لن أخدع نفسي ،

ألف من يتمنى عبير بجمالها وجمال روحها و تساهل أهلها

(.....)

عظمتي حصوني

رفعت مريم يدها الى فمها ، ثم جرت الى مستطيلها
الخاص و ما أن اختفت به حتى أطلقت العنان لدموعها و
أخذت تبكي و تبكي و تبكي ... حريصة الا تصدر
صوتا

بعد أن كانت رجل البيت

بعد أن كانت رجل البيت

بعد أن كانت

اليوم اليوم سيكون اليوم الذي ستقوم فيه بأسوأ
خطأ قد تقترفه فتاة في حق نفسها ...

اليوم ، ستذل نفسها بكامل الإصرار و التردد و عن
قصد

هي مجازفة و ستخوضها

عظمتي حصروني

لقد صلت صلاة استخارة ، ثم استيقظت من نومها عاقدة العزم

اليوم ستفعلها

سارت مريم ببطيء عبائها تتحرك حول ساقها

وجهها باهت قليلا ، لكن عيناها ثابتتان قويتان بإصرار

وصلت أخيرا الى هدفها ... ثم وقفت للحظات مغمضت عينيها وهي تأخذ نفسا تلو الآخر

الى أن رفعت وجهها ثم طرقت باب المكتب بطرقات هادئة ...

سمعت صوته من الداخل يقول بتهذيب

(تفضل

عظمتي حصروني

رسمت مريم على شفتيها ابتسامته جميلة و عدلت نظارتها
على عينيها ، قبل ان تفتح الباب و تطل برأسها
للحظات نست كل ما حضرته في رأسها ما أن رفع وجهه
اليها و بدا متفاجئا بوجودها أمامه
وودت لو تمكنت من الهرب سريعا الى آخر بقاع الأرض
.....

لكن ما حدث قد حدث ... و طالما طرقت الباب و رأها ،
فقد انتهى الأمر ...

تمكنت بمهارة من ابقاء ابتسامتها اللطيفة على وجهها ،
ثم قالت بخفوت

(السلام عليكم هل يمكنني اخذ دقيقة من
وقتك ؟.....)

عظمتي حصروني

بدا طارق متفاجئا ... الا أنه أشار اليها قائلا بصوت فاطر
مهذب

(بالطبع تفضلي تحت أمرك)

قلبها يغوص بين أضلاعها ... وروحها ترتفع الى أنفها و
كانها في لعبة خطيرة من ألعاب مدينة الملاه ...

أمعائها متشابكة و متعقدة وهناك دغدغات في
باطن قدمها تجعلها ترغب في الضحك بهيستيريا ...

تركت مريم باب المكتب مفتوح ، ثم قالت ببساطة
عابثة مزيفة

(كنت أريد الكلام معك في موضوع لا يخص

العمل)

ارتفع حاجبي طارق مندهشا أكثر وأكثر الا أنه
تمالك نفسه و قال بهدوء

عظمتي حصروني

(تفضلي اجلسي أولا)

جلست مريم أمامه وهي تتمنى الموت قبل أن تقدم على ما ستقدم عليه

بينما كان هو يتأمل جانب وجهها المنخفض وأنفها المرتفع والذي يمنع نظارتها من السقوط على فمها وهي مطرقة وجهها بهذا الشكل ...

كان من الواضح لعينيه أنها تحاول جاهدة تمالك أعصابها ، ثم لم تلبث أن رفعت وجهها لتنظر إليه مبتسمة إلا أنها ابتسامته مزيفة من الواضح أنها لا تستطيع التمثيل مطلقا ..

وقالت بنبرة عذوية مرحة

(سمعت أنك تطلب عروسا)

عظمتي حصوني

فتح طارق فمه ، بينما ارتفع حاجباه وهو ينظر اليها
بصدمة

بينما لعنت هي الغباء الذي جعلها تبدأ الحوار بتلك
الطريقة المسرحية و كأنهما أصدقاء قدامى ...
تبا تبا تبا

أخذت نفسا مرتجفا ثم تابعت بنبرة بسيطة لطيفة
(أنا آسفة للتدخل ، عرفت فقط أن السيدة عواطف تبحث
لك عن عروس وهي صديقتي بالمناسبة ... أرجو الا
تكون قد تضايقت من فضولي)

ثم يرد طارق وهو يتأملها بنظرة صامتة طويلة ...
ساكنة لا تنم عن أي شيء ...

بينما كان جسدها يتفصد عرقا والله لو شتمها و
ركلها من هنا فلن تلومه أبدا ...

عظمتي حصوني

صحيح أنه يشبه القرموط الا أنها تمادت جدا ... وهذه
أول مجازفة تقوم بها في حياتها الساكنة على الإطلاق ..
وعلى الرغم من العديد من المشاعر السلبية التي تشعر
بها تجاه نفسها في تلك اللحظة ... الا أنها كانت تشعر
ب ...

بروح غريبة ... من المغامرة ، لم تعرفه قبلا ...
شيئا بدد رقابتها أيامها البسيطة الرمادية

قال طارق فجأة دون أي مقدمات و بصوت لا يحمل أي تعبير
(هل لديك عروس مناسبة لي ؟!)

اتسعت عينا مريم و بدت متفاجئة من تفاعله البسيط
معها دون أن يخرجها أو أن يطردها

عظمتي حصوني

الا أنها قالت بسرعة قبل أن تتردد أكثر وبنبرة المتهم
المضروب على مؤخرة عنقه في لحظة اعتراف
(ربما ، إن أخبرتني بشروطك)

تراجع طارق في كرسيه وهو يتأملها مجددا بينما تود
ضربه بأقرب شيء ليدها ...

لماذا يحتاج الى فتراتٍ طويلة من الصمت كي يجيب على
كل سؤال ؟! ...

تنازل أخيرا وقال بهدوء

(أريدها طيبة القلب ... عذوبة متفانية ... أريدها
تريد الزواج أكثر من أي شيء آخر في هذا العالم ،
لدرجة تجعلها تقبل بالتنازل)

عقدت مريم حاجبيها قليلا بقلق ... الا أنه تابع بنبرة
اكثر بساطة

عظمتي حصوني

(و بالنسبة لي ، لا يهمني كم عمرها أو شكلها ... إن
قبلت بي)

ابتلعت مريم ريقها بصعوبة و توتر وهي تستمع اليه ،
ناظرة الى عينيه لعله يفهم وحده ...
و اللبيب بالإشارة يفهم

الا أنا تابع سائلا بهدوء

(هل لديك فتاة بهذه المواصفات ؟!)

ليس لبيبا على الإطلاق ...

ثم تصله الرسالة بعد هل هو محدود الذكاء هكذا
عادة ؟!

لقد فات أوان التراجع على كل حال لذا رفعت وجهها
وقالت بصوتٍ ذاهب الأنفاس

(أنا)

عظمتي حصوني

نطقت الكلمة من ثلاث حروف فرست بينهما و جمدت
الجو من حولهما

أرادت أن تطبق جفنيها وتكز على أسنانها وهي تهتف
كمن ألقى بماء بارد في ظهره في عز البرد
" يااللهي ... يااللهي يااللهي"

الا أن من الخارج ظلت ساكنة ... واسعة العينين ...
جامدة كتمثال الغباء في ساحة التخلف خلف ميدان
الصاعقة

قال طارق بنبرة مذهولته متقطعة وهو ينظر اليها بعدم
تصديق

(أنتِ !!؟ ،)

أومات مريم برأسها وهي بنفس ملامح الصدمة دون أن
تنطق ... بينما هتف هو وقد تضاعف الذهول على وجهه

عطمتي حصوني

(لا لا أنت غير مناسبة أبدا)

ساد الصمت لبضعة لحظات ، ثم ابتسمت ابتسامة غريبة
وهي تنهض واقفة لتقول بخفوت

(أتمنى لك كل التوفيق ، و أتمنى أن تجد من تناسبك
و أفضل آسفة لأنني عطلتك)

تحركت خطوتين ... لكنها توقفت ، ثم استدارت اليه
قائلة وهي تنظر الى عينيه مباشرة

(لي رجاء عندك على الرغم من أن السيدة
عواطف صديقتي ، الا أنني اخترت الا أخبرها كي
ترشحنى كعروس محتملة لأنها ورغم احترامي
الشديد لها ، طيبة القلب جدا ويفلت الكلام منها سريعا
دون قصد ففضلت أن أكلمك بنفسى ... أنت ستعرف
في كل الأحوال حتى لو كنت قد أخبرتها لذا في

عظمتي حصروني

نظري بدت مفاتحتك في الأمر شخصيا ، أقل الخسائر
(ورجائي هو)

قال طارق مقاطعا دون ذرة شك

(لن يعرف مخلوق بما دار بيننا)

ابتسمت له ممتنة .. بألم وإحراج بالغ ، ثم اتجهت الى
الباب ، محاولتا الا تقع

بينما كان طارق يراقبها وهو يضع قبضته المضمومة
على فمه بتوتر ... حتى أنه عض اصبعه يحاول أن يمنع
نفسه ... الا أنه ناداها أخيرا
(أنست مريم)

توقفت مريم ويدها على مقبض الباب المفتوح بينما
أغمضت عينيها متوقعة أنه يريد الاعتذار لها وتطيب
خاطرها حينها ستنفجر في البكاء أمامه ..

عظمتي حصروني

أين تلك الطاقة التي استجمعتها طوال الليل كي تقنع
نفسها في حالة رفضه ... بالشعور باللامبالاة ...

تبخرت ... و حل محلها حياء الأنثى الذي أرهقته و مسحت
به أرض مكتب القرموطي ...

أجبرت نفسها على الإستدار اليه مبتسمة بلطف ...

الا أنه أشار اليها قائلاً برجاء

(من فضلك اجلسي للحظة أريد الكلام معك

لحظات ...)

أرادت الرفض ، الا أنها آثرت إجبار نفسها على التحمل

للحظات إضافية ... فعادت الى كرسيها و هي تشعر

بالدوار ..

نظر اليها طارق بضعة لحظات ثم قال أخيرا

عظمتي حصروني

(من الواضح أن السيدة عواطف كتومت أكثر مما
تظنين فهي لم تخبرك عن ظروفي كاملة)

رفعت وجهها تنظر اليه بعدم فهم ... فتابع قائلاً بهدوء

(في الحقيقة ، أنا أفضل امرأة سبق لها الزواج تكون

مطلقة أو أرملت ... وتكون محرومة من الأطفال ... و

متفرغة بلا عمل)

ارتفع حاجبي مريم وهي تنظر اليه بذهول بينما تابع

قائلاً بصوتٍ قاتم

(أنا لدي ثلاث أطفال ... وأريد أم لهم ولن يمكنني

التكفل بمربية في نفس الوقت لذا أريد امرأة تعتني

بهم عناية كاملة)

قفزت مريم واقفة وهي تهتف بغضب وقد ثار بداخلها

الدم الحامي المجنون وأعمى عينيها

عظمتي حصوني

(تريد الزواج لتجد من تخدم أطفالك !!؟ كنت
أظنك مغرور فقط ، الا أنني لم أتخيلك بمثل هذا القدر
من التبجح)

أغمض طارق عينيه دون أن ينفعل قائلاً بهدوء
(مريم)

الا أنها هتفت بغضب ...

(لا لا لا مزيد من الكلام)

ابتعدت الى الباب ، لكنها لم تستطع تمالك نفسها
فعدت اليه وهي تقول بحدة

(كنت سأعذرك إن أردت الزواج مع التعهد بتوفير
مربية لخدمة الأطفال لكن لأن دخلك لا يتحمل
فضلت الزواج بإمرأة ذات ظروف يائسة تماما ... فتدفع
القليل في البداية ، ثم لا تدفع شيئاً بعدها ...)

عظمتي حصوني

ساد صمت مشحون بينهما ، ثم نظر اليها طارق طويلا
ليقول أخيرا بنفس الهدوء ... لكن مع نظرة حزينة
نظرت في عينيه

(لا داعي للتجريح يا مريم أعتذر إن كان طلبتي قد
أهانك ، أخبرتك في البداية أنك غير مناسبة
أنتِ شابة و أمامك الكثير من الفرص الممتازة)
شعرت مريم و كأن دلو من الماء البارد قد سقط على
رأسها

و طار غضبها تماما حتى بدت كالهجيتة أمام
تهذيبه و تواضعه و الأسوأ تلك النظرة في عينيه ...
و الأكثر سوءا ... أنه ناداها بإسمها مجردا دون ألقاب ...
و كأن الحديث الخاص بينهما قد رفع الكلفة
لقد بدا اسمها جميلا كما لم تسمعه من قبل

عظمتي حصروني

ضربت نفسها بصفعة افتراضية و هي تأمرها بغضب

" أفيقي أفيقي"

أخذت مريم نفسا طويلا و هي تحاول أن تسيطر على

إنفعالاتها ثم قالت على مضض

(آسفة إنفعلت قليلا)

نظر اليها و هز كتفه قائلا

(أقدر موقفك أنت بالطبع فوق مستوى عرضي)

لكنني حاولت المجازفة ..)

فغرت فمها بذهول

" فوق مستوى عرضك ؟؟؟ حاولت المجازفة ؟؟؟

.... قلها مجددا أرجوك ؟؟ ... "

هزت رأسها بعنف ... ثم قالت بصوت خفيض متذمر

(من المؤكد لديك حلول أفضل)

عظمتي حصروني

نظر طارق اليها و ابتسم قائلاً

(هل لديكِ أنتِ ؟! أنا كرجل عازب لا يمكنني الحصول على مربية أثناء الليل ... و أقلق حين أترك أطفالي لإمرأة غريبة تتقاضى راتبها و إن تزوجت ، فمصارييف الزواج لن تمكنني من التكفل براتب المربية الأطفال حالتهم يرثى لها ملابسهم و طعامهم ... والأهم أنهم يحتاجون الى أم أكثر من أي شيء آخر)

ظلت مريم تنظر اليه صامتة طويلا ، ثم سألته بخفوت

(هل يمكنني سؤالك عن أمهم ؟؟)

تلبدت ملامحه على الفور و أظلمت عيناه حتى أصبح

شكله مخيفاً ، لكنه قال بإقتضاب

(تزوجت و سافرت بعد أن وقعت على ورقة تنازل

عن حضانتهم)

عظمتي حصروني

صعقت مريم ، الا أنها قالت بشك

(هل أجبرتها على التوقيع ؟!!!)

أجابها بنبرة منتهية كي تغلق هذا الموضوع

(بل وقعته بكامل إرادتها)

أشاح بوجهه جانبا ، فوجدت فرصتها كي تتأمله عن قرب

... للمرة الأولى تلاحظ الهالات تحت عينيه وخطوط

الإرهاق على وجهه وقميصه مشعث قليلا ...

التفاصيل ...

من بعيد يبدو عريس لقطّة لكن عن قرب ، تظهر

التفاصيل

تفاصيل لا يرغب المرء في التعمق اليها ...

التفاصيل ...

عظمتي حصروني

التفاصيل هي ما جعلتها ترفض ... و التفاصيل هي التي
غيرت رأيها ...

بعد شهرين

انحنت مريم الى أمها التي اخذتها بين أحضانها وهي
تبكي بعنف ... تضمها الى قلبها وقد تحققت أغلى
أمانيتها

لم تتوقف والدتها عن البكاء للحظة واحدة خلال حفل
الزفاف ... وبالطبع لن تتوقف الآن خارج القاعة بعد
إنتهائه ...

اغرقت عينا مريم بالدموع وهي تحاول جاهدة الا
تبكي الآن .. بينما نظرت من فوق كتف أمها الى عمر
الذي كان واقفا بجوار عبيد ...

عظمتي حصروني

لقد تمت خطبتهما منذ شهر بأقل التكاليف ... و
بصراحة والد عبير كان متساهلا و لا يعوض أبدا ...
عبير نفسها قمتة في الجمال ، بعينيها الخضراوين ووجهها
المستدير اللطيف ...

و كانت نظراتها الجانبية لعمر أكبر دليل على حبهما
الصادق ...

رفعت مريم وجهها و هي ترمش بعينيها ، ماسحة طرفيهما
بإصبعها ، ثم استدارت لتبحث عن طارق لكنها
تسمرت تماما ...

كان طارق واقفا عن بعد ، حاملا طفلته الصغرى ذات
الخمس سنوات و التي ترتدي فستان أبيض يجعلها تشبه
الدمية بينما تحيط عنق والدها بشدة و هي تبكي

....

عظمتي حصوني

و بجواره يقف ابنه ذو التسعة أعوام صامتا ، بتعبير مظلّم
... أما الطفل الأوسط فقد كان لطيفا ، يأكل قطعة
حلوى من مائدة الزفاف ..

لم تجد مريم الفرصة كي تتعرف عليهم تماما ... على
الرغم من المقابلات الرسمية التي تمت بينهم ...
لكنها استطاعت استنتاج أن ابنه الأكبر (آدم) ، رافض
لهذه الزيجة ...

بينما الطفلة الصغرى (حبيبة) متعلقة بوالدها تعلق
مرضي ..

أما الأوسط (عبد العزيز) فترجو من الله أن يكون
نصيherا في الحياة

أغمض طارق عينيه وهو يشعر بغصّة في حلقه ، حين
حاولت عمته أن تأخذ الطفلة من والدها بالقوة ، بينما
هي تصرخ

عظمتي حصوني

(لا أريد لا أريد أن أذهب أريد البقاء مع بابا)

همس طارق في أذنها

(حبيبتي حبيبتي ... ألم نتفق أن تظلي مع العمّة رجاء

لبضعة أيام معا ، ثم آخذك بعدها ؟!!) (....)

لكن الفتاة أخذت تبكي بقوة أكبر

(لا لا أريد تركك ، أريد الذهاب معك)

حاولت عمته شدها بالقوة فزاد بكاء الطفلة أكثر

وتمسك هو بها أكثر ليشعر فجأة بكف رقيقت

توضع على كتفه ...

استدار طارق ليري من يمس كتفه ، الا أنه فوجيء بمريم

واقضت خلفه بضستان زفافها الجميل و حجابها الشفاف

الذي ينسدل فوق صدرها في موجاتٍ أنثويةٍ بديعةٍ ...

عظمتي حصروني

حين طال الصمت بينهما قليلا ، قالت مريم وهي تسحب
كفها

(دعم يأتون معنا يا طارق)

اتسعت عيناه بدهشة ، وبدا غير مصدقا لما تقول الا أنه
قال بإرتباك

(لكن يا مريم)

ابتسمت ابتسامته صغيرة متزنتة وهي تقول

(ستكون عطلة رائعة لنا جميعا و ستكون فرصة
كي نعتاد بعضنا)

حاول طارق الكلام ، الا أن حبيبة تشبثت به أكثر وقد
توقف بكائها فأخذت تمسح وجهها المبلل في ذقن

والدها ... وهي تنظر الى مريم بفضول ...

تكلم طارق أخيرا بصوت متردد

عظمتي حصروني

(هل أنت متأكدة يا مريم ؟؟)

أومات برأسها مبتسمة ، دون كلمات اليها بنظرة إمتنان عميقة ...

وما أن اقتربت من والدتها مجددا حتى بادرتها قائلة بإعتراض

(لكن يا مريم أنت عروس يا ابنتي على الأقل يحق لك يومين أو ثلاث ...)

ربتت مريم على كتفها وهي تقول

(لن أبدأ حياتي ببكاء طفلة ينتزعونها قسرا من بين ذراعي والدها يا أمي أتذكر يوم فقدت أبي ، لقد انكسر ظهري بعدها)

عظمتي حصوني

غامت عينا أمها بالدموع وهي تشدها اليها لتحتضنها بقوة
.... وأغمضت مريم عينيها بألم ، الا أن صوت طارق من
خلفها يقول

(هيا بنا يا مريم ؟؟)

التفتت تنظر اليه ، فتوتر أمام منظر الدموع في عينيها
الا أنها أومات صامتة

حين دخلوا الى شقتهم آخر الليل ...
بدا الجميع في حالة إنهاك ، فدخلوا جميعا دون إنتظار ،
لأنه بيتهم بينما بقت مريم واقفة مكانها مترددة و
هي تمسك حافتي الفستان بقبضتين متعرقتين ...
تشعر بنفسها دخيلة على هذه الشقة

عظمتي حصروني

كانت شقة واسعة لطيفة لم يغيرا بها شيئاً سوى
غرفة النوم فقط وذلك بناءً على إصرار مريم نفسها
...

فحين تقدم طارق لخطبتها من شقيقها ، طلب أن تأتية
بحقيبة ملابسها فقط وهو سيتكفل بجميع مصاريف
الزواج ... وتأثيث الشقة من جديد

من المؤكد أنه عرض هذا حين لاحظ تواضع بيتهم و
حالتهم المادية الصعبة قليلاً ...

وكم بدت الراحة على وجه شقيقها وأما فلم يكن
لديهما علم كيف سيتمكنان من تجهيز شقة طارق ...
وكم شعرت مريم بالخزي أمامه

لذا أصرت ان تظل الشقة كما هي دون أي مصاريف
إضافية ...

عظمتي حصوني

وأصر هو على أن يبدل غرفة النوم على الأقل
وبينما كانت مريم واقفة مكانها ، تنظر الى الشقة
بملامح باهتة استدار طارق ناظرا اليها وهو يحمل
حبيبة بين ذراعيه ثم سألها بخفوت متوتر
(أئن تدخلين يا مريم !!؟؟)

ومجددا أومات برأسها دون رد ثم دخلت وأغلقت الباب
خلفها ،

نظر اليها طارق نظرة متخاذلة ، ثم دخل الى غرفة
الأطفال دون كلام بينما وقفت مريم مكانها تتجول
في الشقة ببطء وهي تتأمل زوايا بحرية هذه المرة ...
ترى هل ستكون هذه الشقة هي بيتها بالفعل !!؟؟
شعرت مريم بخوف من المستقبل وألم من الظروف التي
وضعتها في هذا الموقف

عظمتي حصروني

تحركت بحذرو وهي تحاول اللحاق بهم ... و من الباب
المفتوح رأت حبيبتة وهي واقفتة على سريرها بملابسها
الداخلية البيضاء ذات القلوب الحمراء بينما طارق
واقف أمامها يلبسها قميص نومها المنقوش بالقطط أما
آدم فقد كان في الحمام يغسل أسنانه بالفرشاة ...
من الواضح أنهم أطفال مهذبين و لن تتعب معهم كثيرا
....

شعرت بالخجل لا تدري الى أين تذهب ، الى أن خرج طارق
من غرفة الأطفال ، فوقف مكانه وهو يراها تقف في
الرواق تبادلا النظر للحظات بتوتر ... ثم سألتها
بخفوت

(لماذا تقفين هنا !!؟)

هزت كتفيها وقالت بخفوت أكبر

(لا أعلم الى أين أذهب)

عظمتي حصروني

عقد طارق حاجبيه قليلا ، ثم قال سألها ...

(ألم تري الشقة من قبل و تعرفين مكان غرفة النوم ؟)

..... ملابسك متراصت بها بالكامل ...)

أطرقت مريم برأسها دون أن تجيب فراقبها طارق طويلا

، و قال بعد فترة متراجعا عن فظاظته

(تعالي معي)

و دون أن ينتظر إذن منها ، أمسك بيدها !!

سارت مريم خلفه وهي تنظر الى كفها في كفه بضم

مفتوح ... إنها المرة الأولى التي يمسك فيها رجل بيدها

!! ...

و بدا و كأنها المكان الطبيعي لكفها تماما فقد

تشكلت أصابعها مع راحته بتلقائية و كأنها اعتادت هذا

منذ قرون !!

عظمتي حصوني

ظلت مريم على حالتها الى أن أدخلها غرفة النوم و اغلق
الباب خلفها ثم وقف و بدا مترددا أكثر منها ...
و أكثر ارتباكا

سحبت مريم كفها منه ببطء فنظر اليها ، لتشبح
بوجهها عنه

أخذ طارق نفسا عميقا ، ثم سألها بصوت خافت

(..... هل تحتاجين أن أتركك لتبدلين ملابسك ؟)

(.....)

احمر وجهها بشدة و نظرت في الأرض و هي ترتجف فتاة
في الخامس عشر الا أنها أومات برأسها دون كلام ...

أوما هو أيضا برأسه متفهما ، ثم قال متلعثما

(س سأ سأخرج لأتركك بعض ال)

عظمتي حصروني

صمت وهو يبدو غير قادرا على تجميع الكلمات فأشار
الى الباب رافعا حاجبيه ، فأومات اليه وهي تشير للباب
دون كلام

حينها خرج من الباب وأغلق بسرعة و كأنه يشكر ربه
على فرصة الهرب ...

ظلت مريم واقفة مكانها بحزن وحسرة ... تنظر الى
نفسها في المرأة البعيدة وهي تقف بالضفتان الأبيض
الذي تمننت ارتدائه منذ طفولتها ...

تبدو جميلة الليلة ... على الرغم من زينتها البسيطة
الغير متكلفة ، الا أنها بالتأكيد أجمل من ذي قبل
رفعت كفيها وهي تفك حجابها بأصابع مرتجفة .. ثم
وضعت جانبا ونظرت الى شعرها المضموم في كعكة
ملفوفة ...

عظمتي حصروني

في الأساس شعرها ليس سيئا أبدا يمكن وصفه
بالجميل ...

لكنه ليس خرافي الجمال ، لذا قامت بأخر خطوة كانت
تتوقع أن تقوم بها فقد اقتطعت مبلغا من راتبها و
قامت بعلاج شعرها بمادة الكيرياتين
فأصبح حريريا تماما !!

فكت مريم تلك الكعكة المفلوطة و تركت شعرها
الطويل ينسدل على ظهرها ثم وقفت ناظرة الى نفسها ...
الى أن همست بخوف

(من أنتِ !!؟ تلك الزينة ليست زينتك وهذا
الشعر ليس شعرك الحقيقي ... و الفستان ليس فستانك
و الشقة ليست شقتك حتى هو ليس زوجك ، بل
تزوجك لأنه كان يريد أرملته كأمر لأطفاله فلم يجد

عظمتي حصروني

سواك من أنتِ ؟! أين مريم الواثقة من نفسها ؟!
.... أين هي مريم الراضية عن حالها ؟! (...)

كان طارق يتحرك أمام باب غرفة النوم المغلق متوترا
وهو يفرك أصابعه بتوتر ...

لكنه توقف و أرهف السمع قليلا وهو يعقد حاجبيه ،
فقد سمع صوت مريم وهي تشتم و تركل و تضرب شيئا
...

ازداد انعقاد حاجبيه بتوجس وهو يسمعها تصرخ فجأة
(قمامة أنت كومة قمامة)

تراجع طارق للخلف ناظرا الى الباب المغلق بذهول و
ارتياب ... ثم ساد صمت طويل ...

قبل أن يرى مقبض الباب يتحرك و يفتح ...

عظمتي حصوني

فتراجع خطوة أخرى وهو يرسم الإتزان على وجهه في
انتظار رؤيتها ...

الا أن الكلمات ماتت على شفثيه وهو يرى تلك الشابتة
الخميرية ذات الشعر البني القائم الطويل

ارتبكت مريم من نظرة عينيه المتفاجئة ... فلعقت
شفثها وهي تقول بصوت مختنق أقرب للبكاء

(لا لا أستطيع فتح الضستان)

ظهرت ابتسامته على شفثي طارق و كانت تلك هي
الابتسامته الحقيقية يبتسمها منذ أن عرفته الا أنه
كتمها بسرعة و تظاهر بالجدية وهو يشير الى الغرفة
كي تعود اليها وقال و كأنها يدعوها الى حضور اجتماع
مجلس ادارة

(تفضلي)

عظمتي حصوني

استدارت مريم و عادت الى غرفة بقلب مرتجف ، بينما
لحقها هو مغلقا الباب خلفه ...

ظلت واقفة تنظر الى صورتها في المرآة عن بعد و يدها
على بطنها بينما هو يقترب منها ببطء ... ناظرا الى
عينها في المرآة الى أن وقف خلفها فأسبلت جفنيها ...
لكنها انتفضت ما أن شعرت بأصابعه خلف عنقها ، وهو
يبعد شعرها الى كتفها.... وبدأ يضحك السحاب ، وقال
بصوتٍ أجش خافت

(إنه عالق)

رفعت عينها وهي تنظر اليه ، ثم قالت بامتعاض

(أعرف أنه عالق لماذا سأطلب المساعدة إن لم يكن

عالقا !!!)

عظمتي حصروني

ظل طارق يحاول مع السحاب خلف عنقها حتى جحظت
عينها و كادت أن تختنق فسعلت بقوة ...

حينها رفع عينيه وقال بصوتٍ خشن مختصر

(آسف لست معتادا على التعامل مع هذه ال)

صمت وهو يتابع مهمته ، بينما نظرت اليه مريم بفضول

...

اليس معتادا على التعامل مع ملابس النساء ؟!! كيف

كان يتعامل مع زوجته الأولى اذن ؟!!

كيف كانت علاقتهما الحميمة ...

عنفت نفسها على هذا السؤال الوقح لقد أنجب ثلاث

أطفال ... هذا جواب كاف

اليس كذلك ؟!! هل كثرة إنجاب الأطفال تدل

على حياة حميمة رائعة ؟!

عظمتي حصروني

تأملته مريم وهو منهمك في مهمته ...

إنه أجمل منها حتى مع الزينة و الكيرياتين ، يظل
أجمل منها

شعرت بالقنوط يملأها من منظرهما معا ...
نجح أخيرا في فكّه ، فتنهد مرتاحا وهو يقول ...
(فكته)

همست مريم بصوتٍ مختنق

(شكرا يمكنك أن تغادر الآن)

الا أنه كان ينظر الى بدايته ظهرها الخمري بصمت ...
فابتعدت مستديرة اليه بسرعة و هي تقول بجدّة

(شكرا أستطيع تولي الأمر من هنا)

لكنه اقترب منها خطوة و فجأة شعرت بيده على خصرها
، ثم دون مقدمات حاول تقبيلها ...

عظمتي حصروني

وكم بدت كإداء واجب ...

بدا كمن هو حافظ و ليس فاهم

دفعته فجأة بقوة و هي تهتف

(لا)

تراجع عنها طارق ليقول بدعشت

(لماذا لا !!؟)

كانت تنتفض بقوة و ذعرو مشاعر متداخلة لم تستطع

تفسيرها ... لكنها قالت بقوة

(أنت تزوجتني لأنك تريدني أم لأطفالك و أنا

تزوجتك لنفس السبب)

عقد حاجبيه و قال بتعجب متجهما

(أي سبب !!؟)

رفعت وجهها قائلة بتحدي

عظمتي حصروني

(أريد أطفالك أريد أن أكون أما لهم ،)

ساد الصمت بينهما طويلا ... وهو ينظر اليها بتعبير غريب ،
ثم سألتها أخيرا

(ولماذا لم تتزوجي رجلا خالي المسؤولية !!؟)

(فتحصلين على أطفالك ؟؟)

ردت مريم دون خجل من واقع احساسها بعدم الثقة في
نفسها

(لم أجد)

رفع طارق حاجبيه وهو يكرر كلامها بصوت فاتر

(لم تجدي !!؟ كم عمرك !!؟ ثلاثين ، أم

أنني مخطئ !!؟)

أومات برأسها بملامح متوترة فأوماً هو الآخر ، ثم قال
بعد فترة بجفاء

عظمتي حصروني

(قفزت لأول فرصة زواج ، لمجرد أنك لم تجدي عريس ... بينما عمرك ثلاثين عاما فقط !!؟ كان عليك الصبر قليلا فكما يقول المثل اصبري ، تنالين شيئا نظيفا)

لم تضحك مريم و لم تجد لديها حس الفكاهة أبدا
.... فأجابت بصوت مختنق

(كان لدي ظروف أقوى مني)

ظل طارق ينظر اليها طويلا بصمت و قد بدت ملامحه
باهتة ، و عيناه باردتان ...

لكن الباب الذي فتح فجأة جعلهما يلتفتان معا ليجدا
حبيبة تفرك عينيها الناعستين و هي تقول بخفوت
(أريد النوم بجوارك يا بابا)

عظمتي حصوني

اقترب منها طارق ثم جثا على عقبه وهو يداعب وجنتها
الناعمة ، ثم همس لها بخفوت ورقية

(لا يا بابا بات هذا غير ممكنا الآن)

بدأت أنفها تحمر على الفور ، وأوشكت على البكاء ، الا
أن مريم تدخلت قائلة وهي تقدم منها

(لما لا أقص عليك قصة يا حبيبة وأنا أصحبك الى
فراشك ؟؟ قد تعجبك حكاياتي)

بدأت حبيبة رافضة ، الا أن مريم تابعت بصوت مقنع
(سأقص عليك الحكاية ، ثم أعيدك الى والدك
كي تنامي بجواره ما رأيك ؟؟)

ثم نظرت الى طارق بنظرة حادة تطلب منه أن يؤكد لها
كلامها بينما هو كان يبادلها النظر بنظرة أكثر
تأملا ...

عظمتي حصروني

الا أنه قال أخيرا

(حسنا هو وعد اذهبي مع مريم و إن بقيتِ مستيقظتِ
، تعودين الى هنا)

ظلت حبيبة صامتة لكن مريم تقدمت اليها وهي ترفع
طرف فستانها ، حتى أمسكت بكفها وهي تقول
(لدي حكاية أبهرت كل من سمعها)

ثم تقدمتا الى الباب ، الا أن طارق نادها قائلا بهدوء
(مريم)

" يالهو بالي من مريم الخارجة من بين شفتيه "

استدارت اليه بصمت ، فاقترب منها و أدارها مجددا يرفع
سحاب الفستان ببطء ، وهو يقول بخفوت
(السحاب كنتِ ستخرجين به مفتوحا)

عظمتي حصروني

ابتلعت مريم ريقها بصعوبة و هي توميء اليه شاكرة
ثم أسرع خارجة مع حبيبتة ...

حين أنهت مريم القصة ، نظرت الى حبيبتة التي راحت في
سبات عميق ...

فداعبت شعرها بلطف و ما أن رفعت عينيها حتى
وجدت عبد العزيز ينظر اليها من السرير المجاور و من
تحت غطاءه ...

همست مريم تسأله

(لماذا لا تزال مستيقظا ؟!؟ لقد اقترب الفجر)

قال عبد العزيز بصوت مكتنز

(أنا جائع)

عظمتي حصروني

ابتسمت مريم رغم عنها وهي تنظر اليه بتعاطف على الرغم من كل الحلوى التي تناولها في حفل الزفاف الا أنه لا يزال جائعا هذا ليس ذنبه إن كانت شهيته مفتوحة قليلا ...

نهضت مريم بحرص من مكانها وهي لا تزال بضستان الزفاف ، ثم قالت بخفوت

(هناك شيء واحد أكيد بما أنني عروس ، فهناك طعام عروسين كامل في المطبخ تعال لأطعمك ثم تناه مباشرة)

قفز عبد العزيز معها مسرعا واتجها معا الى المطبخبينما حفيف الفستان عاليا مسموعا في سكون الليل

روائع الروايات الرومانسية
...

عظمتي حصوني

وكما توقعت ... كان هناك طعاما فاخرا في انتظارهما
.... أعدت منه طبقا ضخما جدا ... ثم سخنته في جهاز
التسخين ...

ووضعت بينهما بملعقتين قائلته بإبتسامته لطيفة
(هيا تفضل)

أقبل عبد العزيز على الطعام بنهم وهي تأكل
مراقبة له بإبتسامته

إنه مسلي جدا و طريف ليس كئيب كوالده أبدا
دخل آدم الى المطبخ فجأة لكنه توقف وهو ينظر اليهما
بتجههم ، فنظرت اليه مريم مبتسمة وقالت ...

(أنت أيضا جائع على الأرجح اليس كذلك يا آدم
{ ... })

رد باختصار وهو ينظر للأرض بإصرار

عظمتي حصروني

(جئت كي أشرب فقط)

سحبت مريم ملعقةً ثالثةً وهي تقول بعفوية

(لما لا تشاركنا الحديث ، ثم تشرب وتنام بعدها)

بدا آدم رافضا الا أنه تنازل في النهاية وأخذ منها

المعلقة ليجلس على الكرسي الثالث وبدأ يأكل في

صمت ... و جوع

كانت تنظر لكليهما بإهتمام ، ثم قالت تسألها

(كان حفل زفاف جميل اليس كذلك ؟.....)

رد عبد العزيز بحماس

(الحلوى كانت رائعة و الشوكواتة الذائبة أيضا

ضحكت مريم وهي تقول مؤكدة

روائع الروايات الرومانسية (

عظمتي حصرتني

(كانت جميلةً فعلاً لقد لعقت اصبعي وأنا أمر
بجوارها ، أرجو فقط ألا تكون الكاميرا قد التقطت
صورتني وأنا أفعل)

قاطعها آدم وهو يقول متجهما فجأة دون مقدمات
(يقول أبي أنكِ ستكونين أمنا الجديدة وأنا لا
أريد هذا)

ساد الصمت بين ثلاثتهم ، بينما مريم هادئة تماما وهي
تنظر إليه ... ثم قالت ببساطة

(هل قال والدك هذا ؟! اذن والدك مخطيء تماما ،
لا يمكن استبدال الأم أبدا أنا هنا فقط كي أساعد
، لا أكثر ليس عليك القلق من هذه النقطة أبدا ...

ظل آدم صامتا ... وهو بالفعل طفل مهذب ، حتى في
إعتراضه

عظمتي حصروني

بينما كان والده المذكور يراقبهما عن بعد مكتفا
ذراعيه ، وعيناه تتأملانها مليا

بعد شهر

خرجت مريم من المطبخ مسرعة وهي تجري قائلة

(انتظريا عبد العزيز لقد نسيت شطائرک)

هتف عبد العزيز وهو يحمل حقيبته المدرسية

(بسرعة يا مريم ستفادر الحافلة)

وضعت مريم الشطائر في الحقيبة التي يحملها ، وضعت

شطائر آدم كذلك وهي تقول له منبهتة ...

عظمتي حصوني

(لا تترك كفي أخويك يا آدم الى أن تستقلوا الحافلة
معا ... وتأكد من وصول حبيبتي الى صف الروضة
بنفسك)

أمسك آدم بكفيهما وهو يقول بجدية
(حسنا)

كان طارق يراقبهم عن بعد وهو يجلس على الأريكة ،
ثم ناداه مصححا

(" حاضر " يا آدم وليس حسنا)

قال آدم معدلا كلامه بإقتضاب

(حاضر)

ثم خرج ثلاثتهم وراقبتهم حتى استقلوا المصعد مع
مشرفة الحافلة التي كانت تصعد اليهم بطلب خاص من
مريم بعد أن أمرها طارق الا تنزل هي

عظمتي حصروني

أغلقت مريم الباب ثم انحنت لتلملم أغراضهم من
الأرض أمام عيني طارق المراقبتين لها
كانت ترتدي كل يوم فستان بيتي مختلف ...
كلها تظهر قوامها المتناسق ... و شعرها الطويل ينحدر
معها كلما انحنت لتجمع شيء ملقى أرضا
لكن شعرها كان آخر ما يهمله ففستانها البيتي الذي
يقترب من ركبته كان يزداد قصرا كلما انحنت فيميل
معه رأس طارق عله يحظى بنظرة مختلصة ...
جسدها الخمري لطيف بل لطيف جدا و يثير فيه
بعض الرغبات الدنيئة ...
منذ شهر مر على زواجهما وهو يحترم رغبتها في عدم
تجاوز حدوده معها و أمام هذا ...
تحولت حياته و حياة أطفاله الى ضرب من الخيال ...

عظمتي حصروني

كان يظن أن هذا النوع من الحياة متواجدا في الأفلام و
الروايات فقط لكنه الآن يعيشها مذهولا ...

طعامهم معدا في ثلاث وجبات يوميا من كان يصدق
هذا !!؟

البيت يتم ترتيبه بالكامل يوميا من كان يتخيل
هذا !!؟

و الصحون و الأواني يتم غسلها أولا بأول ، فيظل المطبخ
نظيفا باستمرار ... أي نعمتٍ تلك !!؟ ...

ملابسه مفسولتة و مكويته ... و الأطفال يخرجون من
البيت في منتهى النظافة ...

حتى الفروض المدرسية ، تجلس معهم بمنتهى الحزم الى
أن ينتهون منها ...

عظمتي حصروني

حين يتشاجرون و يبدأون في ضرب بعضهم ، تقف مريم
بصفارة تشبه صفارة الحكم لا يعلم من أين أتت بها
فتحكم على المخطيء بأن يضع من مصروفه الخاص
جزءا في اناء زجاجي ، و آخر الأسبوع يخرجون للألعاب
بهذا المال المقتطع ... و بالطبع هو يكمله من جيبه
الخاص

أكلها أيضا طيب الطعم جدا

ورائحة الحمام بعد استحمامها قادرة على أن تتلاعب
بعقله

و ملابسها الداخليه هلاك !!

منذ يومين كان يبحث عن شيء ما ففتح جارور
عرضي طويل ... ليجد ملابسها الداخليه مطبقة و
متراسة بانتظام ... و لم يستطع التحكم في نفسه وهو
يخرجها قطعة تلو الأخرى ليتفرج عليها مبتسما ...

عظمتي حصوني

وما أثار صدمته أكثر ، هو أقمصت النوم الخاصة
بالعرائس التي اشترتها لها أمها ...

لم يصدق نفسه وهو يعبث بها ... ليتخيل مريم ذات
العباءة الفضفاضة ترقد له إحداها

كانت قطعاً لا تترك شيئاً للمخيلة ... لكن المخيلة
هو كل ما يملكه ...

فكان يجلس مع نفسه طويلاً يتخيلها في هذه القطع ...
ثم بدأت الصور تتحول الى مشاهد ... والمشاهد الى
أحداث ثم ينام آخر الليل خائب الرجا

نهض طارق من مكانه ببطء و هي منحنية للأرض تجمع
المكعبات في حقيبتها الخاصة ... فوقف خلفها وهو
يضع كفه على جانب ساقها برفق هامسا ..

(هل أساعدك ؟!)

عظمتي حصروني

قفزت مريم واقفتم و هي تشهق عاليا وقد احمرت
وجنتيها بشدة ووقفت مذعورة امامه عاجزة عن النطق

فرجع حاجبه وهو يسألها مبتسما بخبث

(ماذا بك يا مريم !!؟ تبدين مذعورة !!)

عجزت عن النطق تماما للحظات طويلة و هي تنظر الى
البريق الخاطف في عينيه ، و ما أن وجدت صوتها حتى
قالت ياختناق

(س سأذهب لأبدأ في تحضير طعام الغداء)

ثم انطلقت لتجري و هي تنوي تجاوزه ، الا أنه كان أسرع
منها فقبض على ذراعها يوقفها أمامه ، ثم وضع كفه على
خصرها هامسا بصوت أجش

(الوقت لا يزال باكرا ... و اليوم عطلة عندي ... و

الأطفال في المدرسة ...)

عظمتي حصوني

هتفت مريم بهلع ..

(ماذا تريد يا طارق ؟!)

رفع يده يداعب بها كتف الفستان البيتي برفق عليه يرى

المزيد من البشرة الخمرية ... ثم قال أخيرا بخشونة

(لقد طال هذا الوضع جدا يا مريم الا ترين هذا ؟!

(....)

هتفت به بقوة وهي تحاول مقاومته

(لقد اتفقنا يا طارق)

لكنه منع مقاومتها وهو يقول بصوتٍ أكثر خشونة و

خفوتا ... بينما هو يميل اليها ليشتم رائحة شعرها العطر

...

(أنت من اتفقتِ لا أنا وأنا تركتك شهر كامل

الى أن تعتادي المكان ... و تعتاديني ...)

عظمتي حصروني

اقترب بأنفه من شعرها يلامس نعومته وهو يقول

(شعرك ناعم جدا)

فهتفت بحدة كي توقفه

(هذا ليس شعري الحقيقي)

توقف فجأة وهو ينظر اليها بدهشة ... ثم رفع يده و

جذب مقدمة شعرها بقوة ، فصرخت متأوهة لكنه

ابتسم وقال

(ليس شعرا مستعارا لقد شككت للحظة بصراحتي

(....)

حكيت مريم فروة شعرها بأظافرها وهي تقول بفضاضة

(إنه معالج بالكيرييتين)

عظمتي حصوني

اتسعت عينا طارق بتعجب ، وإن كانت تظن أنه سيشعر
بالنفور منها ، فلقد خيب ظنها وضحك عاليا ليداعب
شعرها بأصابعه قائلا

(أنتِ وشعرك المعالج بالكيرياتين رائعين)

أشكرك لأنك بذلت هذا الجهد والتكافؤ لأجلي ...

(

هتفت بجدة

(لم أفعل هذا)

نظر اليها عن قرب نظرة ذات مغزى ، فصمتت تماما وهي
غير قادرة على الكذب أكثر ثم قالت بصوتٍ مختنق

(لابد أنك تسخر مني بداخلك الآن)

ارتفع حاجبيه قليلا ، ثم سألها بإهتمام

(أسخر منك ؟! لماذا ؟!)

عظمتي حصروني

رفعت عينيها الغاضبتين اليه و هتفت

(لماذا تظن ؟! لأنني لا أمت للجمال بصلية ، و لولا

رغبتك في مربيية دائمة لأطفالك لما فكرت في

الزواج مني أبدا)

ساد صمت طويل بينهما وهو ينظر الى الدمعة الخائنة

التي انسابت من عيناها على وجنتها ... نظرة عميقة جادة

...

ثم قال بخفوت

(و أنت لولا رغبتك في ترك الشقة لأخيك كي

يتزوج بسرعة ، لما قبلت بالزواج ممن هو في مثل وضعي

أبدا)

نظرت مريم اليه بدهشة و همست بصوت واه محرج

(هل عرفت ؟!)

عظمتي حصوني

قال طارق ببساطة

(الأمر لا يحتاج لذكاء و كان يجدر بي أن أشعر
بإراقة الكرامة أنا أيضا الا أنك لم تتركي
الفرصة لي كي أفعل ..فبسرعة البرق حولت حياتي الى
قطعة من الجنة بعد أن كانت شبه ضائعة مع الأطفال
..أنا نفسي غير مصدقا حتى الآن ...بت أنا وهم
كجرائك المسكينه الطالبتة لحنانك و عطفك)

أخفضت مريم رأسها وهي تقول بخفوت و إختناق
(لم يمر سوى شهر واحد فقط لا يمكنك أن
تحكم على نجاحي من ثلاثين يوم فقط !!)

هز طارق رأسه نضيا وهو يقول بهدوء مبتسما
(لم أحكم على نجاحك بناءا على ثلاثين يوما فقط
.... بل حكمت عليك من تعلق أطفالي بك بهذه
السرعة ... من كلام أخيك عنك دائما و في غيابك

عظمتي حصوني

..... حكمت عليكِ كونكِ رجل البيت من البداية و
حتى النهاية ...)

ابتسمت مريم بسخرية و هي ترفع يدها لتمسح بها دمعت
أخرى قائلت

(أنت محق في كوني رجلا)

مد طارق يده فجأة و كأنه كان ينتهز الفرصة ليلعب
بدناءة ، فداعب منحنياتها وهو يقول بخبث

(لا رجل يملك مثل هذه المنحنيات مطلقا)

شهقت مريم بذعر و صدمة و هي تحاول الهرب منه ، الا
انه كان أسرع منها مجددا ، فحملها هذه المرة بين ذراعيه
ببساطة ، ثم أغلق شفتيها المعترضتين بقبلة طويلة
جدا ... شغوفة جدا ...

عظمتي حصروني

هذه المرة كان فاهم أكثر منه حافظا فارتخت
مفاصلها و لفت عنقه بذراعيها وهي تستسلم لهذه
العذوبتة ...

و حين رفع رأسه أخيرا زائغ العينين ... همس لها بصوتٍ
غير ثابت

(كفى يا مريم أحتاج الى زوجتة ، أرجوكِ لا
ترفضي عطفتِ على أطفالي بسخاء ، فتعظفي على
والدهم أرجوكِ إنه الجرو الأكثر احتياجا ...)
أسبلت مريم جفنيها بصمت بينما ابتسم هو وهو
يتحرك بها الى غرفتهما ... و سريرهما المتشوق ...

في يوم ميلادها الحادي و الثلاثين

عظمتي حصوني

كان ينظر اليها مستمتعا وهي ترضع طفلتهما الصغيرة
.... " جميلة " ...

وما أن نامت أخيرا ، قامت مريم من كرسيها لتضعها في
مهدا برفق بينما همس لها طارق بنبرة متوهجت
(هل نامت !!؟)

رفعت وجهها اليه و ابتست توميء برأسها ، فأشار اليها
بإصبعه كي تأتي اليه

وبالفعل خلعت روباها و اتجهت اليه لياخذها بين ذراعيه
يشدها بين أحضانه وفوق صدره يقبلها بنهم ...

لكن حين فتح الباب فجأة ... رماها جانبا وهو يعدل من
وضعه ليستقيم جالسا ثم قال بعصبية

(ماذا تريدان يا حبيبة !!؟ ألم أنبهك الى ضرورة
طرق الباب ققبل أن تدخلين !!؟ ...)

عظمتي حصوني

قالت حبيبة بصوت يختنق من البكاء

(أريد النوم بينكما أرجوك يا بابا ..)

تأفف طارق وزفر عاليا ثم نهض اليها من فوق مريم

يتجاوزها ... الى أن جثا أمام حبيبة وقال بتوسل

(لا يمكن هذا يا بابا)

لكن مريم هي من نهضت من مكانها متسلية وهي

تنفض شعرها الطويل قائلة بدلال

(لما لا يا بابا !!؟)

التفت طارق ينظر اليها بغيظ وهو يشير اليها بإصبعه

قاطعاً رقبته ... إشارة على قتلها ...

لكنها لم تخف ، بل ضحكت و اقتربت منهما لتجثو

بجواره واضعة يدها على كتفه قائلة بنعومة

عظمتي حصروني

(دعها تنام معنا الليلة يا بابا ... لأن حبيبته ممتازة و

تحب "جميلة" و لا تغار منها ...)

نظر طارق اليهما يتذمر ... ثم قال أخيرا بإستياء

(حسنا الليلة فقط)

رفعت مريم كفها و هي تعده بصدق

(الليلة فقط)

ف فعلت حبيبته مثلها و قالت (الليلة فقط يا بابا)

نهض طارق من مكانه وهو يتذمر متمتما

" بابا و ازعاج بابا و من أنجبوا بابا "

نادت مريم تسأله ببراءة

(هل تقول شيئا يا بابا ؟!)

التفت اليها مبتسما بسماجة و قال من بين أسنانه

عظمتي حصروني

(لا يا حبيبة بابا)

ظنت أنه يخاطب حبيبة ابنته فضحكت بسعادة

و بعد وقت طويل نامت حبيبة بينهما أخيرا ... بينما
مريم تداعب شعرها ، فمد يده يعبث معها ، الا أنها أبعدته
بقوة وهي تشير الى حبيبة محذرة بصرامتة فزم
شفتيه بغيظ .. ثم قال أخيرا بصوت خافت

(لذي هديت لك)

ارتفع حاجبي مريم بدهشة حقيقية وهمست

(هديتة !! لي أنا !!؟ ما المناسبة !!؟)

ابتسم طارق وهو يفتح الجارور الصغير بجوار السرير ، ثم
أخرج منه علبة من القطيفة الزرقاء ... ففتحها لها
لتجد بها أجمل وأكبر خاتم من الذهب ... عبارة عن
قلبين متشابكين معا ...

عظمتي حصوني

نظرت اليه مريم مذهولتة ، ثم رفعت عينيها الى طارق و
همست بنبرة تذيب القلب تعاطفا معها

(هذا الخاتم لي أنا ؟؟؟ هل أنت جاد ؟ ما
المناسبة ؟)

رد طارق قائلا بنعومة وهو يبعد شعرها عن وجهها قائلا
بنبرة خاصة جدا

(القلب الأول هدية ليوم ميلادك)

برقت عيناها بالدموع وهي لا تزال تنظر اليه ذاهلة ، ثم
همست باختناق

(نحن لا نحتفل بيوم مولدي أبدا)

رد عليها قائلا بجديتة مبتسما

(أنا أحتفل بهذا اليوم الذي كتب لي فيه أن تولد

الطفلة التي ستغير حياتي للأبد)

عظمتي حصروني

سالت الدموع على وجهها ، بينما تابع بخفوت وهو يمسح
دموعها بنعومت

(و القلب الثاني ... هدية بمناسبة يوم الحب ...)

شهقت مريم هامسة ببكاء معذب

(أنا لا أحتفل بيوم الحب)

رد طارق مؤكدا

(أما أنا فأحتفل بالمرّة الأولى التي أعترف لك فيها

بحبي لك)

أغمضت مريم عينيها وبكت بقوة ، الى ان انحنى اليها و

قبلها بشغف و لهفتة ... فرفعت وجهها وهي تهمس

ضاحكة من بين بكائها

(أظن أننا في حاجة لمفتاح لهذه الغرفة يا بابا)

عظمتي حصروني

رفع وجهه مبتسما وهو ينظر الى عينيها بحب هامسا
(حاضريا حبيبتة بابا وقلب بابا ... و منقذة بابا
ذات الأجنحة الذهبية)

تهبت